مقدمة الكتاب

الموهوبون والمتفوقون هم الثروة الحقيقية لمجتمعاتهم، وهم كنوزها وأغنى مواردها على الإطلاق، فعلى عقولهم وإبداعاتهم واختراعاتهم تنعقد الآمال فى مواجهة التحديات وحل المعضلات والمشكلات التى تعترض مسيرة التنمية الوطنية، وفى ارتياد آفاق المستقبل، وتحديث هذه المجتمعات وتطويرها وتحقيق تقدمها وبناء حضارتها..ولذا أصبح الاهتمام بالاكتشاف المبكر والرعاية المتكاملة لهم بهدف تنمية استعداداتهم المتميزة، واستثمار طاقاتهم المتوقدة إلى أقصى درجة ممكنة ضرورة ملحة يفرضها التقدم والتغيرات المتسارعة التى تعترى مختلف مناحى الحياة، كما يحتمها هذا الصراع والتنافس الشديد بين الجماعات والمؤسسات والدول، والتكتلات المختلفة فى المجالات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية والسياسية.

وإذا كان الاهتمام بالموهوبين والمتفوقين قد أصبح الشغل الشاغل لدول عالم الشمال المتقدم التى تحتل مركز الصدارة، فإن الضرورة فى ذلك أكثر شدة وإلحاحاً بالنسبة للدول النامية أو الأقل حظاً من التقدم فى عالم الجنوب، والتى يعد الاهتمام بالأطفال الموهوبين والشباب المتفوقين والمبدعين بالنسبة لها بمثابة طوق النجاة الحقيقى على المدى القريب والبعيد فيما تواجهه من مشكلات، ونقطة البداية لبناء قواعدها العلمية فى مختلف مجالات النشاط الإنسانى، والانطلاق لتعويض ما فاتها، واللحاق بركب التقدم ومجتمع المعرفة الذى يستلزم طاقات ومقدرات بشرية ذات نوعية خاصة، والمشاركة بفعالية لبناء المستقبل الجماعى للبشرية جمعاء.

لقد بدأ الاهتمام بالرعاية التربوية الخاصة بالموهوبين والمتفوقين متأخراً نسبياً عن الاهتمام بالمعوقين حتى فى الدول المتقدمة، وذلك لأسباب عديدة من بينها الشعور العام بالشفقة على المعوقين والتعاطف معهم، إضافة إلى نضال الآباء والخبراء المهنيون ورجال القانون من أجل توفير برامج واسعة النطاق وأكثر فعالية فى تربيتهم وتأهيلهم، لجعلهم أكثر استقلالية واعتماداً على أنفسهم، بينما كان هذا التعاطف والنضال مفتقداً بالنسبة للموهوبين والمتفوقين (Gearheart, 1980:348) ذلك أن الناس غالباً ما ينظرون إلى "التأخر" أو "الإعاقة" على أنها مشكلة تحتاج إلى حل، بينما ينظرون إلى مظاهر القوة "الموهبة والتفوق" على أنها منحة أو ميزة أكثر من كونها مشكلة (Winner,1996:2).

كما أسهم فى تأخير ظهور الرعاية التربوية للموهوبين والمتفوقين عدد آخر من الافتراضات الخاطئة التى استقرت فى الأذهان لفترة ليست بالقصيرة ومن بينها أن رعاية الموهوبين والمتفوقين هى رعاية بغير موجب، فهم ليسوا بحاجة إلى من يهتم بهم لأنهم مستقلون بطبيعتهم وقادرون على تنمية أنفسهم بأنفسهم مصداقاً لمقولة مفادها أن "القشدة تنزع بطبيعتها لأن تطفو على السطح".

وقد كشفت نتائج العديد من البحوث والدراسات عدم الصحة المطلقة لهذا الافتراض، فالمواهب يمكن أن تهدر، ومظاهر التفوق يمكن أن تذبل وتنطفأ كما قد تتخذ مساراً مضاداً للمجتمع إذا ما تعرضت للتجاهل أو الإهمال، وافتقرت إلى فرص الصقل والتدريب، والاستثارة والتحدى والتنمية. كما أوضحت هذه النتائج أيضاً أن الموهوبين والمتفوقين بحاجة ماسة إلى الاكتشاف المبكر وفقاً لإجراءات منظمة ومحكات متعددة عادلة تغطى سائر مظاهر النشاط العقلى وليس مجرد المستويات المرتفعة من الذكاء أو التحصيل الدراسى، كما أنهم بحاجة إلى بيئة أسرية ومدرسية متفهمة ومشجعة ومحفزة ، وخدمات إرشادية منظمة تعينهم على تفهم أنفسهم، وعلى التعامل الإيجابى مع الضغوط وشعورهم المتزايد بالمغايرة والاختلاف، وعلى التفاعل والاندماج الاجتماعى، كما تحول دون تعرضهم للإحباط والقلق الشديد وسوء التوافق والاضطرابات الانفعالية، وأنهم بحاجة إلى

برامج تربوية خاصة تتحدى كامل استعداداتهم رفيعة المستوى، وتشبع احتياجاتهم المختلفة واهتماماتهم الفريدة والمتنوعة، وتجنبهم الشعور بالملل والضجر من المناهج والمقررات المعتادة، وتفجر لديهم طاقات البحث والاكتشاف وينابيع الإبداع والأصالة من أجل تحقيق ذواتهم وخدمة مجتمعاتهم.

ويشير فيكتور لومباردو Lombardo فى هذا الصدد إلى أنه إذا ما تم تثبيط حماسة الأطفال الموهوبين والمتفوقين وإبداعيتهم من قبل المحيطين بهم، فقد يفرطون فى نقد أنفسهم وإنجازاتهم، كما قد يطور بعضهم مفهوماً سلبياً عن ذاته، كما يوضح أنه بإمكاننا تجنب ذلك إذا ما حاول الآباء والمتخصصون والمعلمون والأقران أن يكونوا أكثر حساسية ومراعاة للاحتياجات الخاصة لهؤلاء الأطفال وإشباعا لها. (1980 : 167).

ومن بين تلك الأفكار المغلوطة التى أسهمت فى تأخير برامج الرعاية الخاصة للموهوبين والمتفوقين ما رآه البعض من أن إعداد برامج متميزة خاصة بهم أمر يناقض مبدأ المساواة ويُخل بتكافؤ الفرص بين الناس، كما يؤدى إلى تكوين طبقة متميزة على حساب طبقات أخرى لاتتمتع بفرص تعليمية ذات مستوى عال من الجودة. وقد بات من المؤكد اليوم أن جوهر المساواة وتكافؤ الفرص هو أن تتيح النظم التعليمية والتربوية الفرصة لكل فرد فى المجتمع لأن تنمو استعداداته ومقدراته- طبقاً لإمكاناته الفردية- إلى حدودها القصوى، وأن تصمّم المهام التعليمية بحيث تلائم مستوى مقدرات كل متعلم، ويدعم ذلك ما وافقت عليه الدول الأطراف فى اتفاقية حقوق الطفل- الجمعية العامة للأمم المتحدة من "أن يكون تعليم الطفل موجهاً نحو تنمية شخصيته ومواهبه ومقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها" (المادة ٢٩-١-أ، نوفمبر ١٩٨٩)

ويتألف الكتاب الحالى من سبعة فصول خصصنا **الفصل الأول منها لتطور حركة رعاية الموهوبين** والمتفوقين **من منظور تاريخى** عند اليونان والرومان والمسلمين، والتحولات التى طرأت على هذه الحركة منذ مطلع القرن العشرين وفقاً لما أسفرت عنه نتائج البحوث العلمية المنظمة فى هذا الميدان ولاسيما فى الولايات

المتحدة الأمريكية، كما عرضنا فيه لبعض معالم رعاية الموهوبين فى مصر وبعض الدول العربية.

أما **الفصل الثانى فقد ناقشنا فيه التعريفات المتعددة لمفاهيم الموهبة والتفوق وبيان وجوه الخلط والالتباس والتداخل فيما بينها**، والتطور والاتساع الذى طرأ عليها فى إطار النظريات ونتائج البحوث الحديثة فى مجال الذكاء والنشاط العقلى، كما قدمنا لبعض النماذج النظرية المطروحة حول الموهبة والتفوق.

كما عرض المؤلف فى **الفصل الثالث لنموذجه المقترح للأداء الإنسانى الفائق الذى ينتظم أربعة مستويات على أساس نمائى ترتقى من مجرد طاقة كامنة أو استعداد عال (موهبة) فى مجال أو أكثر من مجالات الاستعداد إلى أداء متميز (تفوق) فى هذا المجال/ أو تلك المجالات موضع تقدير الجماعة، فإذا ما استوفى هذا الأداء شروطاً معينة يكون إبداعاً، وقد يرقى إلى مستوى العبقرية إذا ما أدى إلى تحولات كيفية فى حياة البشرية لفترة ممتدة من الزمان**. وقد ناقش المؤلف مجالات النشاط داخل كل مستوى من هذه المستويات، والجماعة المرجعية بالنسبة له،ووسائل التعرف اللازمة، كما ناقش العوامل الوسيطة التى تسهم فى نقل الموهبة وتحويلها من مستوى الطاقة الكامنة إلى مستوى الفعل فى حالة التفوق والإبداع.

وتضمن **الفصل الرابع عرضاً للسمات الشخصية والخصائص السلوكية للموهوبين والمتفوقين**، وطرح فيه المؤلف لقائمة مقترحة بالسمات يمكن الاهتداء بها فى التعرف عليهم شملت ثمان مجالات (الدافعية، التعلم، الموهبة الفنية، القيادية، التفكير الإبداعى، والموهبة الأدبية، والنفس حركية، والموسيقية).

أما **الفصل الخامس فقد شمل استعراضاً ومناقشة لطرق وأساليب الكشف على الموهوبين والمتفوقين، ومراحل التعرف عليهم**، مع تناول لبعض فئات الموهوبين المهملين الذين ربما يتم تجاهلهم فى عملية التعرف لأسباب مختلفة.

وقد خصص **الفصل السادس للإرشاد النفسى للموهوبين والمتفوقين** وتناول فيه المؤلف مشكلاتهم، واحتياجاتهم الإرشادية، وأهداف عملية الإرشاد بالنسبة لهم

وفى مجال البيئتين الأسرية والمدرسية، وطرق الإرشاد، كما عرض لنموذج إرشادى تطبيقى للفتيات الموهوبات.

وتناول المؤلف فى **الفصل السابع الاستراتيجيات وبرامج الرعاية التربوية الخاصة للموهوبين والمتفوقين**،حيث ناقش أساليب الإثراء التعليمى والتسريع التعليمى، وطرق التجميع المتجانس وغير المتجانس،كما عرض لمزايا وعيوب كل منها.

ولايملك المؤلف سوى أن يسجد لله سبحانه وتعالى حامداً جزيل نعمائه، وشاكراً فيض كرمه وعطائه فى سائر الأوقات وجميع الأحوال، وعلى ما أمدّه به من عون وإرادة لإخراج هذا الكتاب رغم شواغل وهموم كثيرة، راجياً أن ينفع بمادته أصحاب النوايا الطيبة المهمومين بمستقبل مصرنا الغالية وأمتنا العربية والإسلامية العزيزة، والقائمين على أمر تنشئة الأطفال والشباب عامة والموهوبين والمتفوقين منهم خاصة. أنه نعم المولى ونعم المجيب والهادى إلى سواء السبيل.

عبد المطلب أمين القريطى

القاهرة – مدينة نصر

يونيه ٢٠٠٤ م

مقدمة الطبعة الثانية

تأتى هذه الطبعة من كتاب **"الموهوبون والمتفوقون"** فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى جهودهم لمواجهة التحديات الكبرى التى تتزايد من حولنا على المستوى المحلى والإقليمى والعالمى ، وتحقيق الأهداف المنشودة لثورة يناير المجيدة ، وإرساء دعائم النهضة التى نتطلع إليها ، والانطلاقة المتوخاة فى شتى المجالات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بما يضمن لمصرنا المحروسة المكانة المرموقة اللائقة.

وإننى إذ أحمد الله وأشكره على ما لاقته الطبعة الأولى من هذا الكتاب من قبول لدى الباحثين والمتخصصين ، لأرجوه سبحانه وتعالى أن تحظى تلك الطبعة الجديدة – التى حالت ظروف عديدة دون صدورها قبل هذا التاريخ – برضا القارئ واستحسانه ، وأن يحقق بها الفائدة المرجوة والنفع المنشود ، والمزيد من الفهم للموهوبين والمتفوقين ، ومشكلاتهم واحتياجاتهم ، والمشاركة فى تقديم الدعم والرعاية لهم ، والعمل على استثمار طاقاتهم الخلاقة فى خدمة أنفسهم ومجتمعهم.

وقد راعيت فى هذه الطبعة من الكتاب تحديث مادته العلمية فى جميع الفصول وتدعيمها بنتائج أحدث البحوث والدراسات المرتبطة بموضوعه ، وإعادة تنظيم بعض فصوله لتحقيق المزيد من حسن متابعة محتوياته.

أ. د. عبد المطلب أمين القريطى

القاهرة الجديدة ـ التجمع الخامس

مصر المحروسة

٢٠١٣ م